الفصل الثالث

المدخل الدرامى
فى إطار منظومة المنهج

المدخل الدرامى فى إطار منظومة المنهج

يُعرف المنهج بأنه مجموعة متنوعة من الخبرات، التى يتم تشكيلها، من خلال إتاحة الفرص للمتعلم المرور بها سواء داخل أو خارج المدرسة، ويتم ذلك من خلال عمليات التدريس، والتى تظهر نتائجها فيما يتعلمه ويمارسه المتعلم فيما بعد.

وغنى عن البيان أن أسس تخطيط وبناء المنهج تتم فى ضوء طبيعة وفلسفة المجتمع، وطبيعة المتعلم، وطبيعة المادة الدراسية، وطبيعة الاتجاهات العالمية المعاصرة، وهذه المصادر تؤثر أيضاً فى عناصر المنهج، والتى تضم الأهداف والمحتوى وطرق التدريس والوسائل والأنشطة التعليمية وأساليب التقويم، وذلك لأن العلاقة التى تجمع بين مصادر بناء المنهج، وبين عناصره علاقة متشابكة، ودائرية، وليست علاقة خطية، وهى نفس العلاقة التى تربط بين المدخل الدرامى وبين بقية عناصر المنهج الأخرى، وذلك على الرغم من أن المدخل عنصر من عناصر المنهج، غير أن هذا التأثير قد استمده المدخل الدرامى، من قوة تأثير النشاط التمثيلى فى الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية للمتعلم، وهو التأثير المستمد أيضاً من تعدد نواتج التعلم، وتعدد وتنوع الخطوات التى يعتمد عليها المدخل الدرامى سواء على المستوى التخطيطى أو المستوى التطبيقى، وكذلك من تعدد الأماكن التى يمكن أن يقدم فيها العرض المسرحى، سواء داخل حجرة الدراسة أو فناء المدرسة أو على مسرح المدرسة.. وغيرها من الأماكن، وهو ما يجعل المدخل الدرامى مدخلاً متفرداً له خاصية متميزة عن بقية مداخل التدريس الأخرى. لذلك ليس من الغريب أن يمتلك المدخل الدرامى من قوة التأثير بحيث ينعكس على بقية عناصر المنهج بدءاً من الأهداف وإنتهاءً بالتقويم.

أولاً: المدخل الدرامى وعلاقته بالأهداف:

تعد الأهداف نقطة البدء لبقية عناصر المنهج، لذلك فإن تحديد وصياغة الأهداف التعليمية بطريقة صحيحة، يمثل أهمية كبيرة، لأن وضوح الأهداف فى ذهن المعلم عند تخطيطه لموضوع الدرس، سيقوده إلى السير قُدما خلال مراحل تخطيط وتنفيذ

الدرس على نحو جيد، وبالتالى بلوغ الأهداف التى حددها من قبل، وهو ما ينبغى مراعاته أيضاً عند قيام المعلم بتخطيط المدخل الدرامى، نظراً لتعدد وتنوع الأهداف التى يمكن تحقيقها من خلاله، والتى تزيد فى معظم الأحيان عن الأهداف المعلنة للمناهج الدراسية، وهو ما يرجع إلى ثراء الخبرات التعليمية التى تعتمد على الدراما، الأمر الذى يلقى بالمسئولية على عاتق المعلم الذى ينبغى عليه إعمال فكره وخياله لتحديد الأهداف التى يمكن تحقيقها من خلال مشاركة المتعلم فى جميع خطوات العمل الدرامى الممسرح، هذا بالإضافة إلى الأهداف التعليمية المرتبطة بالمعلومات والحقائق والمفاهيم والاتجاهات والقيم والمهارات.. وغيرها من أوجه التعلم، والتى تمثل الركيزة الأساسية والمادة الخام التى يعتمد عليها المدخل الدرامى، الذى يعمل على معالجة وتقديم أوجه التعلم المختلفة إلى المتعلم بطريقة درامية جذابة.

لذلك لابد من التأكيد على قيام المعلم بترجمة نواتج التعلم التى يمكن بلوغها من خلال تطبيق المدخل الدرامى، فى صورة أهداف للموضوعات التى يتم مسرحتها؛ لأن تحديده لهذه الأهداف، والتى سيعمل على تحقيقها من خلال الأداء الدرامى، سوف ينعكس بالتالى على معالجته للمحتوى لتقديمه بصورة درامية، كما سينعكس أيضاً على الوسائل والأنشطة التعليمية، وعلى أساليب التقويم، والتى ستُصبغ بصبغة درامية، لأن الموضوعات التى يتم مسرحتها تعتمد على خط فكرى درامى، يبدأ من الأهداف وينتهى بأساليب التقويم، والواقع إن عدم قيام المعلم بمراعاة ذلك سيخل بالمبادىء الأساسية التى يعتمد عليها المدخل الدرامى، وبالتالى ستخرج الدروس والموضوعات التى يتم تدريسها من خلال المدخل الدرامى، بصورة مشوهة مبتورة، ويصبح المدخل الدرامى شكلاً بلا مضمون، وسيقتصر دوره وهدفه على التسلية والترفيه وشغل الوقت، لذلك فإن تحديد الأهداف التعليمية للدروس الممسرحة بدقة، والعمل على تحقيقها من خلال جميع عناصر المنهج، يمثل أهمية كبيرة لتحقيق الأهداف المرجوة من وراء تطبيق المدخل الدرامى.

وفيما يلى بعض الأهداف التى يمكن تحقيقها من خلال مراحل تنفيذ المدخل الدرامى، والتى يمكن أن يضعها المعلم كأهداف لدروسه اليومية التى يقوم بمسرحتها:

- يتعرف اسم الشخصية التى يقوم بأدائها أحد زملائه.
- يعبر بالتمثيل عن عادتين من العادات السيئة للعرب قبل الإسلام.
- يعبر بالتمثيل عن الخطوات التى يجب اتباعها لمواجهة الزلزال أثناء وجوده فى المدرسة.
- يشرح بالتمثيل كيف يستخدم مترو الأنفاق.
- يمثل بعض السلوكيات الصحيحة الخاصة بآداب الطريق.
- يجسد دور أحمد عرابى أثناء مظاهرة عابدين.
- يتعرف عادات وتقاليد بعض الشعوب من خلال أحداث المسرحية.
- يتعرف تطور شكل الملابس المختلفة عبر بعض العصور التاريخية.
- يعبر بالتمثيل كيف يتصرف فى بعض المواقف الطارئة التى قد يواجهها فى حياته اليومية.
- يحكم على أداء زملائه التمثيلى فى ضوء معرفته بطبيعة الأحداث المسرحية.
- يؤلف مشهداً تمثيلياً يعبر عن المشكلة السكانية.
- يضع نهاية مناسبة لموقف تمثيلى له نهاية مفتوحة.
- يعبر بالتمثيل عن وظيفة كان وأخواتها.
- يبدى اهتماماً بمشاهدة العمل المسرحى.
- يبدى اهتماماً بالمشاركة فى العمل المسرحى.
- يبدى رغبة فى رسم لوحة تعبر عن أحداث معركة حطين.
- يبدى استعداده لإحضار بعض الأدوات والملابس التى تفيد العمل المسرحى.
- يشارك فى عملية التمثيل.

- يشارك فى إعداد حجرة الدراسة للتمثيل.
- يبدى رأيه أثناء جميع مراحل إعداد العمل المسرحى.
- يعاون زملاءه فى ارتداء ملابس التمثيل.
- يعاون زملاءه فى عمل المكياج.
- يواجه الآخرين دون خجل.
- يرسم لوحة تستخدم كخلفية معبرة عن أحداث الدرس الممسرح.
- يصمم القناع الذى يعبر عن الشخصية التى يقوم بأدائها.
- يختار الملابس المناسبة للشخصية التى يقوم بأدائها.
- يربط بين شكل الملابس وبين العصر الذى تدور فيه أحداث المسرحية.
- يحدد الأدوات اللازمة لتمثيل معركة حربية برية تدور فى العصور القديمة.
- يقلد بالتمثيل بعض الشخصيات التى تقوم بوظائف اجتماعية معينة فى مدة لا تزيد عن خمس دقائق.
- يضع المكياج المناسب الذى يعبر عن طبيعة دوره فى المسرحية.
- يرسم على السبورة خلفية تعبر عن مضمون أحداث الدرس الممسرح.
- يتحكم فى الإضاءة الخاصة بالمسرح بما يتناسب مع أحداث العمل المسرحى.
- يتحمل مسئولية إدارة المسرح المدرسى.
- يستخدم الأدوات والأثاث الموجود فى حجرة الدراسة بصورة إبداعية لخدمة العمل المسرحى.
- يبدع موقفاً تمثيلياً باستخدام التمثيل الصامت.
- ينطق مخارج الحروف بطريقة صحيحة.

من خلال ما سبق عرضه من أهداف يتضح مدى ثراء وتنوع الأهداف التدريسية غير التقليدية التى يمكن تحقيقها من خلال استخدام المدخل الدرامى، وظهور هذه الأهداف فى الدروس اليومية التى يقوم بإعدادها سيضمن فى الغالب لهذه الأهداف

أن تتحقق بنسبة كبيرة، نظراً لأن اشتقاقها وصياغتها تم بطريقة علمية مدروسة ومخططة، ولم يتم بصورة عفوية، وهو ما يتيح للمعلم فرصة التحقق من مدى بلوغها ونسبة تحقيقها؛ حتى يضع يده على مواطن الضعف والقصور لمعالجتها، ومواطن القوة لتدعيمها، ولكن هذا لا يمنع بالقطع، من وجود العديد من الأهداف التعليمية التى يمكن بلوغها عند استخدام المدخل الدرامى، والتى لن يتمكن المعلم من حصرها جميعاً، وصياغتها عند تخطيطه للدروس، وهو أمر طبيعى ومقبول؛ لأن ثمرات التعلم عديدة ومتنوعة، وأن المعلم الجيد أثناء إدارته للمواقف التعليمية، يستطيع أن يحقق العديد من الأهداف التى لم يشر إليها أثناء قيامه بتخطيط الدروس.

وتجدر الإشارة إلى أن الأهداف السابق ذكرها، تمثل أهداف استرشادية للمعلم أثناء قيامه بتخطيط الدروس المسرحة، وعليه أن يضيف إليها، وذلك فى ضوء خلفيته الثقافية والمهنية، وفى ضوء طبيعة المادة الدراسية التى يقوم بتدريسها، وطبيعة المتعلم، وطبيعة المكان الذى يُعرض فيه الموضوع المسرح، سواء فى حجرة الدراسة، أو على المسرح المدرسى، وذلك نظراً لأن تلك العوامل ستؤثر بصورة أو بأخرى فى طبيعة الأهداف التعليمية، التى سيضعها المعلم لدروسه التى يقوم بمسرحتها.

ثانياً: المدخل الدرامى وعلاقته بمحتوى المنهج:

يعد المحتوى الجيد ترجمة صادقة للأهداف، لذا فعندما تتضمن أهداف المنهج وأهداف الوحدات الدراسية وأهداف الدروس، بعض نواتج التعلم التى يمكن تحقيقها من خلال استخدام المدخل الدرامى؛ فإن ذلك سينعكس بالتالى على طبيعة وشكل بعض موضوعات المنهج، بحيث تكون من المرونة بدرجة تسمح للمعلم تقديمها بطريقة درامية، وهى المهمة التى ينبغى أن يتصدى لها من يتولى تخطيط وبناء المنهج، بحيث يحرص على أن تشتمل موضوعات محتوى المنهج، على موضوعات أو دروس، تفتح شهية المعلم؛ لكى يمد إليها يده ليحولها إلى دروس ممسرحة، بالإضافة إلى وجود موضوعات أخرى تتيح للمعلم الفرصة؛ حتى يقوم بتدريسها باستخدام المدخل البيئى أو مدخل الأحداث الجارية، أو بطريقة حل المشكلات أو بطريقة القصة... وغيرها من المداخل والطرق، وبذلك تتنوع مداخل وطرق التدريس

التى يـمكن أن يستخـدمها المعلـم على مدار العـام الدراسى، وبالتالـى تصبح عمـلية التدريس أكثر فعالية وتشويقاً.

لذلك فإن تنوع طريقة تقديم وصياغة محتـوى المنهج، سينعكس بالتالى على تنوع مداخل وطرق التدريس التى يتبعها المعلم؛ لأنه ليس من الإنصاف والعدل أن نطالب المعلـم بتنويع مداخـل وطرق التدريس الـتى يقوم باسـتخدامها، فى الـوقت الذى لا يتوافر لـديه محتوى المنـهج المناسب الذى يـتيح له الفرصـة لتحقيق ذلـك، ليس هذا فحسب بل أنه يُلاحظ فى معظم الأحيان، أن صيـاغة محتوى المنهج، تدفع المعلم دفعاً إلى اتباع طريقـة بعينها معظم الوقت، وبالـتالى يجد المعلم صعوبة فـى تنويع مداخل وطرق التدريس، وبالتالى سيجد صعوبة فى تحقيق أهداف المنهج.

وعلى ذلك فإن عـناصر المنهج ينبغى أن يـجمع بينها فلسفـة وخط فكرى واضح، نظراً لارتباطهـا جميعاً بعلاقات تأثير وتـأثر، فصياغة الأهداف بطريقة جـيدة، يتحقق خلالها شروط صياغة الأهداف، سيقودنا غالباً إلى محتوى جيد، وإلى مداخل وطرق تدريس مـتنوعة وفعـالة، وعندما يتـنوع أسلوب عرض وصـياغة الكتـاب المدرسى، بحيث يتـضمن موضوعات يمكـن تقديمها بطريـقة مسرحية؛ فإن ذلك سـوف ييسر مهمة المـعلم، ويوفر له الكـثير من الوقت والجهـد اللازمين لمعالجة مـحتوى الدرس، وتقديمه بطريقة مسرحية، وهو ما يجعله أكثر إقداماً وتحمساً لتطبيق المدخل الدرامى.

لكن فى نفس الوقت؛ فإن ذلك لا يعفى المعلـم من مسئولية، إعمال العقل والخيال فى معالجة بعض موضوعات المنهج بطريقة درامية إبداعية، حيث أن هناك العديد من الموضوعات تـبدو من الوهلة الأولـى أنها أبعد ما تكـون عن أن تقدم بطريـقة درامية، ولكن إذا قام المعـلم بإمعان النظر فـيها، يجد أنه يمكن مـعالجتها بطريقـة درامية، ومن هذه الموضوعات على سبيل المثال لا الحصر. فى مـجال اللغة العربية يمكن أن تتحول بـعـض دروس مـادة الـنـحـو مـثـل كـان وأخـواتـهـا وإن وأخـواتـهـا وأدوات الاستفهام..وغيرها إلى دروس ممسرحة مثيـرة وشيقة، تتحدث فيها كان وأخواتها وإن وأخواتها، عما يفعلونه فى الجملة الأسمية والجـملة الفعلية. هذا بالإضافة بالطبع إلى القصة المقررة وإلى موضوعات القراءة.

وفى مجال العلوم، يمكن أن تتحول أجزاء الجهاز الهضمى والتنفسى والدورى، إلى أشخاص يتحدثون عن وظيفة كل منهم فى جسم الإنسان، وكذلك يمكن تحويل الدروس التى تتناول الشمس وكواكب المجموعة الشمسية وملحقاتها إلى عمل مسرحى مثير.

وفى مجال الدراسات الاجتماعية، يمكن أن تتحول المحاصيل الزراعية كالأرز والقمح والذرة والشعير... إلى أشخاص يتحدثون عن أماكن زراعة تلك المحاصيل والظروف الطبيعية اللازمة لنموها وأهميتها الغذائية والاقتصادية، نفس الشىء بالنسبة للمعادن ومصادر الطاقة بأنواعهما المختلفة، وكذلك أشكال تضاريس سطح الأرض.

وفى مجال الرياضيات، يمكن أن تتحدث الأشكال الهندسية المختلفة، مثل المثلث والمربع والمستطيل والدائرة... كل شكل عن نفسه وعن طبيعته.

وفى مجال الفلسفة، يمكن صياغة حوار يجرى على ألسنة بعض الفلاسفة.. وهناك الكثير من الموضوعات فى مختلف المواد الدراسية التى يمكن أن يتصدى لها المعلم ويعالجها بطريقة درامية، وهنا يكمن الإبداع، ويظهر الفرق بين معلم مبدع ومعلم آخر كل ما يشغله، كيف يلتزم حرفياً بكل ما ذُكر فى محتوى المنهج، والمرور بقلمه الأحمر على كراسات التلاميذ، وأحياناً ما يجعل التلاميذ يقومون بذلك نيابة عنه حرصاً منه على تنفيذ توجيهات الموجه الفنى!!

إن تنمية الإبداع لدى التلاميذ، لتخريج جيل قادر على قيادة المجتمع ومواجهة التحديات العالمية المعاصرة، التى يفرضها علينا عصر ثورة المعلومات، وفى ظل سيادة مفهوم الجودة الشاملة، لن يتحقق إلا فى ظل توافر مناخ تعليمى يساعد على تنمية الإبداع الكامن لدى المتعلمين، من خلال تبنى مداخل وطرق تدريس، تساعد على إماطة اللثام عن هذا الإبداع،وهو ما يهدف إلى تحقيقه المدخل الدرامى، وهو ما يجب أن يكون موضع اهتمام وتركيز بقية مداخل وطرق التدريس الأخرى.

ثالثاً: المدخل الدرامى وعلاقته بالطرق والوسائل التعليمية:

قبل الحديث عن علاقة المدخل الدرامى بالطرق والوسائل التعليمية، لابد أن نحدد بداية الفرق بين مدخل التدريس وطريقة التدريس؛ حتى لا يتم الخلط فيما

بينهما، حيث يُعرف المدخل The Approach على أنه، طريق يتبعه المعلم فى عملية التدريس، ومن خلاله يمكن أن يستخدم طريقة أو أكثر،فعندما يستخدم المعلم من البيئة مدخلاً للتدريس؛ فإن هذا المدخل يمكن أن يضم بين طياته طريقة المحاضرة والمناقشة وحل المشكلات، مع استخدام الصور والعينات وكتابة التقارير.. وغيرها.

وتُعرف الطريقة The Method بأنها «مجموعة الإجراءات التى يتبعها المعلم، لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف، وقد تكون تلك الإجراءات مناقشات أو توجيه أسئلة أو تخطيطاً لمشروع أو إثارة لمشكلة أو تهيئة لموقف معين يدعو التلاميذ إلى التساؤل أو محاولة الاكتشاف أو فرض الفروض، أو غير ذلك من الإجراءات» (اللقانى، الجمل ١٩٩٩).

وبذلك يكون المدخل أشمل وأعم من الطريقة، فالمدخل يمكن أن يضم أكثر من طريقة، وهو ما ينطبق أيضاً على مدخل مسرحة المناهج، أو المدخل الدرامى "Curricula Dramatization Approach" . الذى يمكن تعريفه بأنه، *طريق يمكن أن يتبعه المعلم خلال عملية التدريس، وفيه يقوم بمعالجة أجزاء من محتوى المنهج بطريقة مسرحية، وفقاً لخطوات محددة، ليقوم التلاميذ بتجسيد الأدوار المتضمنة فى المحتوى الممسرح من خلال التمثيل، وذلك تحت إشراف وتوجيه المعلم.*

ويمكن للمعلم من خلال المدخل الدرامى، أن يستخدم طريقة الإلقاء من خلال إلقائه للتعليمات والتوجيهات على التلاميذ سواء المشاركين فى التمثيل أو المشاهدين للعرض، وقد يستخدم طريقة المناقشة، لمناقشة التلاميذ فى الأحداث والمواقف التى تم التعبير عنها بالتمثيل، ومدى معرفتهم بالدروس المستفادة من وراء العرض المسرحى، كما يمكنه استخدام طريقة حل المشكلات، بتطبيقه أسلوب الدراما الاجتماعية، وغيرها من طرق التدريس الأخرى، على أن يتم كل ذلك داخل إطار المدخل الدرامى.

كما أن المدخل الدرامى، يتضمن مجموعة من الوسائل والمواد والأنشطة التعليمية، حيث تعد الوسيلة جزءاً من الإمكانات التى يستطيع المعلم توفيرها فى

المواقف التعليمية، وهى بذلك تعد أداة تيسر له استخدام مدخل التدريس، على أن يرتبط ذلك بالأهداف التعليمية.

وينبغى التنويه إلى أن البعض قد يظن أن الحديث عن مدخل مسرحة المناهج، أو المدخل الدرامى، يعنى أنه المدخل الأمثل الذى يصلح لكل المواد الدراسية ولكل الدروس على اختلافها وتنوعها، وهو ما يتنافى مع واقع الأمر، ومع القاعدة العلمية المهمة التى استقرت بين المشتغلين بالمناهج وطرق التدريس، والتى مؤداها ***«أنه لا يوجد مدخل أو طريقة تدريس مثلى تصلح لكل المواد الدراسية ولكل الدروس ولجميع التلاميذ فى كل الأوقات»*** فطريقة التدريس التى تصلح لدرس معين، وتحقق الأهداف المرجوة والفعالية المطلوبة، إذا قام المعلم بتطبيقها على درس آخر، ليس بالضرورة أن تحقق نفس النتيجة، بل قد تفشل فشلاً ذريعاً فى تحقيق أهداف الدرس، لذلك لايمكن القول أن المدخل الدرامى، أو أى مدخل تدريس آخر يُعد أفضل مدخل فى التدريس على الإطلاق، ولكن المعيار أو المحك الذى ينبغى أن يحكم عملية اختيار هذا المدخل أو ذاك، هو مدى نجاحه فى تحقيق ما وضع من أهداف، مع توافر الفعالية والإيجابية المطلوبة من قبل المتعلم، بجانب عنصر الإثارة والتشويق.

ولكى تتضح الأمور أمام المعلم، عند قيامه باختيار الطريقة أو المدخل المناسب، يمكن استعراض العوامل التى تحدد اختيار طريقة التدريس المناسبة فيما يلى:

١ـ **أهداف الدرس**: وذلك على اعتبار أن طريقة التدريس، هى أداة المعلم لبلوغ أهداف الدرس، وطالما أن أهداف الدروس متغيرة ومتباينة المستويات، بالتالى فإن طرق التدريس سوف تتغير بما يتناسب مع طبيعة هذه الأهداف، فهناك هدف يمكن تحقيقه كفاءة، من خلال استخدام طريقة المناقشة، وهدف آخر يمكن تحقيقه بطريقة حل المشكلات، وهدف ثالث من خلال لعب الأدوار... والقاعدة هى أنه كما تتغير الأهداف، تتغير بالتالى مداخل وطرق التدريس.

٢ ـ **طبيعة التلميذ**: فاختلاف طبيعة نمو التلميذ خلال مراحل نموه فى سن التعليم، تؤثر بالتالى فى طبيعة طرق التدريس المستخدمة، فطرق التدريس التى تصلح للتلاميذ

فى المرحلة الابتدائية، قد لا تتناسب مع طلاب المرحلة الثانوية، كما أن الطريقة التى تصلح فى فصل ما، قد لا تصلح فى فصل آخر فى نفس الصف الدراسى، ليس هذا فحسب بل إن الطريقة ينبغى أن تختلف باختلاف موقع الحصة فى اليوم الدراسى، نظراً للأرهاق العقلى والجسمى الذى يعانى منه التلاميذ خاصة فى الحصص الأخيرة، حيث ينخفض منحنى التركيز والدافعية إلى أدنى نقطة له، لذلك فإن المعلم الجيد هو الذى يمتلك القدرة على تحديد طريقة التدريس، التى تتناسب مع العمر الزمنى والعمر العقلى الذى يمر به المتعلم، على أن يضع فى اعتباره خبراته السابقة، وقدراته ومستوى نضجه واستعداداته وميوله..، وهى عوامل لا غنى عنها عند تحديد طريقة التدريس المناسبة.

٣. **طبيعة المادة الدراسية:** طبيعة المادة الدراسية لها من التأثير بحيث تجعل المعلم يتبع مداخل وطرق تدريس تتناسب مع طبيعة المادة، فطرق التدريس المتبعة فى مادة الرياضيات، تختلف بطبيعة الحال عن طرق التدريس المتبعة فى مادة الدراسات الاجتماعية، وعن اللغة الإنجليزية وعن العلوم... لكن هذا لا يمنع المعلم بطبيعة الحال من اتباع طريقة تدريس واحدة مع أكثر من مادة دراسية، طالما أن الطريقة تتناسب مع بعض أجزاء من محتوى المنهج، مثل طريقة الإلقاء وطريقة الحوار والمناقشة، وهى طرق يمكن استخدامها مع جميع المواد الدراسية.

٤. **الوسائل والأنشطة التعليمية:** فغالباً ما يصعُب على المعلم استخدام طرق تدريس معينة، بسبب قلة الوسائل التعليمية المتاحة، كما أن قلة الاعتمادات المالية المخصصة للنشاط المدرسى تقيد حركة المعلم فى تبنى مداخل وطرق التدريس التى تعتمد على الأنشطة اللاصفية التى تتطلب الخروج إلى البيئة المحلية، مما يدفعه فى نهاية الأمر إلى اتباع طرق تدريس تقليدية تعتمد غالباً على الإلقاء.

ومن العوامل التى تؤثر فى تحديد مدخل وطريقة التدريس المتبعة، أسلوب تنظيم المنهج، وفلسفته القائم عليها، بالإضافة إلى نمط الإدارة المدرسية من حيث مدى تشجيعها للمعلم على أتباع مداخل وطرق تدريس جديدة، وكذلك الموجه الفنى الذى قد يشجع المعلم على التجديد والإبداع، وقد يفرض عليه قيوداً تحد من حريته وإنطلاقه فى أتباع طرق تدريس جديدة.

وبناءً على ما سبق عرضه من العوامل التى تحدد للمعلم اتباع مدخل أو طريقة تدريس معينة؛ فإن على المعلم أن يكون على وعى بمواصفات طريقة التدريس الفعالة، والتى تتمثل فيما يلى:

١ـ أن تعتمد على الإثارة والتشويق، من خلال إثارة القضايا والمشكلات محل اهتمام المتعلم، مع مراعاتها حاجاته واهتماماته وميوله.

٢ـ الإيجابية، والتى تتحقق من خلال تشجيع المتعلم على المشاركة فى الأنشطة التعليمية المختلفة، التى تدفعه إلى التفكير المنتج.

٣ـ التنظيم، ويتحقق من خلال قيام المعلم بالتحديد الواضح والتنظيم الدقيق لطريقة التدريس التى سيتبعها.

٤ـ إقامة الدلائل، ويتم ذلك من خلال قيام المعلم بدعم أقواله وأفعاله ومحتويات درسه بالدلائل والبراهين، التى تعين المتعلم على الفهم وإدراك العلاقات المختلفة.

٥ـ التعلم الذاتى، وذلك من خلال إتاحة الفرصة أمام المتعلم، ليعلم نفسه بنفسه، وتقويم مدى التقدم الذى أحرزه فى النهاية، ودفعه إلى مزيد من الدراسة والاكتشاف، من خلال تعامله مع مصادر التعلم المختلفة.

٦ـ التكامل والتنوع، بحيث يستطيع المعلم المزج بين أكثر من طريقة؛ حتى يستفيد من مميزات كل منها أثناء إدارته للمواقف التعليمية المختلفة.

٧ـ الألفة، وتتحقق عندما يشعر المتعلم بنوع من الألفة والصداقة بينه وبين المعلم، وبينه وبين الطريقة المستخدمة فى التدريس، وذلك فى ظل توافر المناخ الديمقراطى الذى يجمع بين المعلم والتلاميذ.

٨ـ التعلم الحسى، ويمكن تحقيق ذلك بتعريض المتعلم للمواقف الحسية الواقعية الهادفة، بدلاً من التركيز على التعلم اللفظى فقط.

٩ـ غرس القيم وإكتساب وتنمية الاتجاهات المقبولة لدى المتعلم.

١٠ـ مراعاة الفروق الفردية، وإشباع الحاجات النفسية لدى المتعلمين.

وإذا ما تم تطبيق مواصفات طريقة التدريس الفعالة السابق ذكرها، على المدخل الدرامى، يُلاحظ أن تلك المواصفات تتوافر فيه إلى حد بعيد، حيث يعتمد المدخل الدرامى على الإثارة والتشويق، وإيجابية المتعلم، والتنظيم الجيد سواء على المستوى النظرى أو المستوى العملى، كما يعتمد على إتاحة الفرص أمام المتعلم، لكى يعلم نفسه بنفسه، كما يتوافر فيه التكامل والتنوع، حيث يضم بين طياته أكثر من طريقة، بالإضافة لتوافر الألفة والصداقة بين المعلم والمتعلم، والتى تتحقق من خلال التفاعل غير التقليدى الذى يجمع بين كل منهما خلال مراحل تنفيذ العمل المسرحى. كما يتوافر فى المدخل الدرامى التعلم الحسى بشتى أنواعه، علاوة على أنه يعد من المداخل الأساسية التى تعمل على غرس القيم، واكتساب وتنمية الاتجاهات المقبولة، مع مراعاته للفروق الفردية الموجودة بين المتعلمين.

وعلى ذلك فإن المدخل الدرامى من المداخل الفعالة على المستوى النظرى، ويبقى دور المعلم الجيد؛ حتى تتحول تلك الفعالية من المستوى النظرى إلى المستوى التطبيقى.

وإذا ما تم مناقشة علاقة المدخل الدرامى بالوسائل التعليمية، فيمكن القول أن عملية التدريس تضم كلا من الطريقة والوسيلة، حيث تعد الوسيلة التعليمية جزءاً من الإمكانيات التى يستطيع المعلم توفيرها فى الموقف التعليمى، وهى بذلك تعد أداة يمكن توظيفها ضمن إطار مدخل التدريس، على أن يرتبط ذلك بالأهداف التعليمية، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال المدخل الدرامى، الذى يعتمد على العديد من الوسائل والمواد التعليمية المختلفة، والتى تتمثل فى اللوحات الخلفية، سواء لوحات ورقية أو لوحات مرسومة على القماش، والتى تُعد بمثابة ديكور يعبر عن أحداث العمل المسرحى، وكذلك الأقنعة الملونة، والأدوات البديلة عن الأشياء الحقيقية كالسيوف والمسدسات والبنادق... وغيرها من الأدوات التى يمكن استخدامها أثناء عملية التمثيل، وعلى ذلك فإن الوسائل والمواد التعليمية المستخدمة أثناء تطبيق المدخل الدرامى لها خصوصية خاصة، بحيث يتم تطويعها لخدمة العمل الدرامى، وهو ما يؤكد على مدى تأثير المدخل الدرامى فى طبيعة الوسائل والمواد التعليمية المستخدمة، وفى مدى العلاقة التفاعلية الوثيقة التى تجمع بينهما.

رابعاً: المدخل الدرامى وعلاقته بالأنشطة المنهجية:

يُعرف النشاط بأنه الجهد العقلى أو البدنى، الذى يبذله المتعلم من أجل تحقيق هدف معين، وإشباع حاجاته وفق خطة مقصودة ومخططة، وعلى ذلك فإن الأنشطة التعليمية سواء الصفية أو اللاصفية، جزء ليس منفصلاً عن المنهج الدراسى، بل تمثل عنصراً أساسياً من عناصر المنهج.

والواقع أن العلاقة بين المدخل الدرامى وبين النشاط التعليمى، يمكن تحديدها فى ضوء الأهداف التى يسعى المعلم إلى تحقيقها من خلال استخدام عملية التمثيل، فإذا كان هدفه الأساسى استخدام التمثيل كمدخل من مداخل التدريس؛ فإن ذلك يعنى أن جميع عناصر تخطيط وتنفيذ الدرس، سيتم تطويعها وصبغها بصبغة درامية ممسرحة، بدءاً بالأهداف وانتهاءً بالتقويم، ولكن إذا قام المعلم باستخدام التمثيل لإثارة دافعية وحماس التلاميذ؛ فإن ذلك يعد نشاطاً عقلياً وبدنياً الهدف منه إثارة الحماس والدافعية لدى التلاميذ للمشاركة فى الدرس، وهذا النشاط لا يستغرق مدة طويلة من زمن الحصة، حيث لا يتعدى بضع دقائق، وهنا يظهر الفرق بين التمثيل والمسرح كمدخل تدريس، وبين التمثيل كنشاط تعليمى.

كما أن المعلم يمكن أن يستخدم التمثيل من خلال أسلوب لعب الأدوار أو المواقف التمثيلية.. وغيرها من الأساليب الدرامية، كأستراتيجية تدريس أو كتكتيك تدريس، وهو الأمر الذى يتوقف فى النهاية على طول الزمن المستغرق عند استخدام عملية التمثيل.

مجمل القول أن التمثيل يمكن استخدامه كمدخل تدريس، وكأستراتيجية تدريس وكتكتيك تدريس، وكنشاط من ضمن الأنشطة التعليمية، ولكن الخطوط التى تفصل بين هذا وذاك، تتمثل فى الهدف من استخدام التمثيل، وطريقة المعالجة التى يقوم بها المعلم أو من ينوب عنه من المتخصصين فى الدراما، بالإضافة إلى الزمن المستغرق للتنفيذ، من هنا يتضح الفرق بين التمثيل فى إطار المدخل الدرامى، وبين النشاط التمثيلى كنشاط تعليمى.

خامساً: المدخل الدرامى وعلاقته بأساليب التقويم:

يعد التقويم من العناصر الأساسية للمنهج، وعملية التقويم تتضمن التشخيص والعلاج والوقاية، وتستهدف تعرف مدى النجاح فى تحقيق ما تم وضعه من أهداف، لذلك فإن التقويم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأهداف.

وعندما يقوم المعلم باستخدام المدخل الدرامى، ويضع بعض الأهداف التى تعكس بعض نواتج التعلم غير التقليدية، التى يمكن تحقيقها من خلال تطبيق الدروس والموضوعات الممسرحة؛ فإن ذلك سينعكس بالضرورة على تبنى أساليب تقويم غير تقليدية أيضاً، لإظهار مدى فهم واستيعاب المتعلم للأفكار والمفاهيم والحقائق.. المتضمنة فى تلك الموضوعات، وهذه الأساليب سوف تعتمد بالضرورة على بعض الأسئلة المرتبطة بالأداء التمثيلى، بحيث يحدث نوع من التوافق بين مدخل التدريس المستخدم، وبين أساليب التقويم المتبعة.

ومن التجارب الرائدة فيما يتعلق بتقويم النشاط التمثيلى ما قام به (سميلانسكى) حيث قام بتصميم بطاقة لتقويم بعض الألعاب الدرامية الاجتماعية لدى الأطفال، وقد اشتملت هذه البطاقة على ستة معايير تعتمد على مدى نجاح الطفل فى تحقيق ما يلى:

١ـ تقليد أقوال وأفعال الشخصية التى يقوم بأدائها.

٢ـ التظاهر باللعب ببعض الأشياء، والتعبير عنها لفظيا.

٣ـ الاستدعاء اللفظى لبعض المواقف الخيالية التى لم تحدث فى الواقع، ولكنها مرتبطة بأداء معين عليه التعبير عنه.

٤ـ الاندماج فى أداء الدور لمدة عشر دقائق.

٥ـ التفاعل مع زملائه أثناء الأداء الدرامى، لإظهار الفكرة المكلف بأدائها.

٦ـ الاتصال اللفظى مع بقية زملائه أثناء الأداء الدرامى.

كما أن هناك أساليب تقويم أخرى تعتمد على مهارة التمثيل لدى المتعلم، مثل أسئلة (الكروت الورقية) والتى تعتمد على وجود مجموعة من الكروت، بحيث يشتمل الكارت الواحد على اسم شخصية، سواء شخصية تاريخية أو مخترع أو شخصية تقوم بوظيفة أو مهنة معينة، وقد يشتمل الكارت على موقف معين، على أن

يقوم المتعلم تحت إشراف المعلم، بسحب أحد الكروت، ويقوم بتمثيل الشخصية أو الموقف المتضمن فى الكارت، وعلى المعلم أن يزود هذه الكروت،بالأهداف التعليمية، وعدد المشاركين، والأدوات المستخدمة إذا كان الموقف التمثيلى يتطلب ذلك، والزمن المحدد للأداء التمثيلى، وذلك فى كل كارت.

ويمكن أن تتضمن بطاقة تقدير الدرجة التى يحصل عليها المشارك فى لعبة الكروت الورقية، على الجوانب التالية:

١ـ فهم الدور.

٢ـ الأداء الحركى المناسب.

٣ـ الاندماج فى الدور.

٤ـ الاقناع الانفعالى.

٥ـ التلقائية فى أداء الدور.

٦ـ الأصالة، بمعنى مدى نجاح المتعلم فى أداء الشخصية أو الموقف بطريقة إبداعية مبتكرة.

وهناك أسئلة أخرى تعتمد على الأداء الدرامى مثل أسئلة: من أنا..؟

حيث يقوم أحد التلاميذ بأداء شخصية معينة مرتبطة بموضوعات المنهج، على أن يقوم بقية زملائه بمعرفة اسم الشخصية، بعد انتهائه من عملية التمثيل.

كما يمكن استخدام أسئلة.. من أنا..؟ فى الأنشطة التعليمية التى تأتى عقب نهاية وحدة دراسية، أو فى نهاية ترم دراسى، أو بعد الانتهاء من المقرر الدراسى، وذلك بهدف مراجعة العديد من الشخصيات التاريخية، التى قام التلاميذ بدراستها ضمن مقرر التاريخ، بحيث يتم تقديمها فى صورة (فزورة) تحتاج إلى حل، حيث يقوم أحد التلاميذ بسحب كارت مكتوب عليه اسم الشخصية، ثم يقوم مجموعة من التلاميذ بإلقاء عدد محدد من الأسئلة عليه، وتكون إجابته بنعم أو لا، ومن يعرف منهم اسم الشخصية قبل الآخرين يعتبرفائزاً، وقد اثبتت هذه الطريقة فاعليتها لمراجعة الدروس التى تحتوى على عدد كبير من الشخصيات.

ونفس الفكرة يمكن تطبيقها على أسئلة مشابهة وهى: أسئلة.. أين أكون..؟

حيث يقوم أحد التلاميذ بالتعبير من خلال التمثيل عن وجوده فى مكان معين، قد يكون مدينة.. أو دولة.. أو قارة من القارات.. على أن يتعرف زملاؤه اسم المكان الذى يوجد فيه، مع الإستعانة بالخرائط المناسبة.

وهناك أيضاً الأسئلة التى تتعلق بالقصص ذات النهايات المفتوحة «Open Ended story» والتى تعتمد على قيام التلاميذ بعرض قصة معينة من خلال التمثيل، تدور حول مشكلة معينة، دون أن يقوم المعلم بتقديم حل لهذه المشكلة بعد تمثيلها، ويفتح باب المناقشة التى تدور حول النهايات الممكنة لهذه المشكلة، مما يساعد على تنمية مهارات حل المشكلات بطريقة إبداعية لدى التلاميذ.

هذا بالإضافة إلى قيام المعلم بتكليف التلاميذ بتقديم ملخص سريع عما دار خلال الموقف التمثيلى، مع توجيه الأسئلة المرتبطة بالموقف التمثيلى، التى تشجع التلاميذ على إبداء الرأى فى تصرفات بعض الشخصيات، والتى تساعدهم على استخلاص بعض الدروس المستفادة من المواقف التمثيلية.

وعلى ذلك فإن هناك العديد من أساليب التقويم التى تعتمد على الأداء الدرامى، والتى تساعد على إثارة التفكير والخيال لدى التلاميذ، وذلك فى جو من التنافس والصداقة والمرح، لذا فإن على المعلم إعمال فكره وخياله لابتكار أساليب تقويم جديدة تعتمد على الأداء التمثيلى، على اعتبار أن التقويم يمكن أن يُعد مدخلاً مناسباً من مداخل تطوير المنهج بصفة عامة.

سادساً: المدخل الدرامى وعلاقته بدليل المعلم:

يُعد دليل المعلم حلقة الوصل بين مخطط المنهج ومنفذ المنهج، لذلك فإن دليل المعلم يعد من عناصر المنهج التى لا غنى عنها بالنسبة للمعلم، حيث يهدف دليل المعلم إلى تبصير المعلم بأهداف المنهج والمصادر التى اشتقت منها هذه الأهداف، ومستوياتها وجوانبها المختلفة، وعلاقة الأهداف بمحتوى المنهج بما يضم من وحدات تتضمن جوانب التعلم المختلفة، التى تضم الحقائق والمعارف والمفاهيم والمهارات والقيم.. وغيرها من أوجه التعلم، كما يتضمن دليل المعلم مداخل وطرق التدريس والوسائل والأنشطة التعليمية، وأساليب التقويم المختلفة.

وما نود التأكيد عليه هنا هو ما يتعلق بأهمية أن يتضمن دليل المعلم نماذج تفصيلية من مداخل وطرق التدريس، التى يستطيع المعلم استخدامها أثناء قيامه بعملية

التدريس، ومنها بطبيعة الحال نموذج لدرس، تم معالجته باستخدام المدخل الدرامى على المستويين التخطيطى والتنفيذى، وهذا يتوقف بطبيعة الحال على طبيعة المحتوى، ومدى إمكانية تقديم أجزاء منه بطريقة ممسرحة، مع مراعاة أن يتضمن النموذج التطبيقى للمدخل الدرامى، أهمية وأهداف استخدام هذا المدخل، وطريقة معالجة المحتوى وصياغته دراماً، وطريقة توزيع الأدوار، وأساليب التقويم، وكيفية إعداد حجرة الدراسة أو مسرح المدرسة للتمثيل... بالإضافة إلى ذكر طبيعة الوسائل والمواد التعليمية المرتبطة بالخبرة الدرامية، مع إعطاء المعلم فكرة عامة عن الأنماط الأساسية للنشاط الدرامى، من لعب أدوار، ومواقف تمثيلية، وتمثيل صامت.. وغيرها من الأنماط الدرامية، لإتاحة الفرصة أمام المعلم لاختيار النمط الدرامى الذى يتناسب مع طبيعة الدرس الذى يهدف إلى مسرحته.

من خلال ما سبق عرضه فيما يتعلق بعلاقة المدخل الدرامى بعناصر المنهج، يتضح أن المدخل الدرامى يملك من القوة والفعالية، ما يمكنه من التأثير فى جميع عناصر المنهج بدءاً بالأهداف ومروراً بالمحتوى والوسائل والأنشطة التعليمية، وانتهاءً بالتقويم ودليل المعلم، وذلك على الرغم من أنه كمدخل تدريس يُعد أحد عناصر المنهج، وهو ما يعنى أن المنهج الجيد بعناصره المختلفة، ما هو إلا خبرات مربية، يتم التعبير عنها وترجمتها من خلال جميع عناصر المنهج، بحيث يتم ترجمة الهدف إلى محتوى مناسب، وهذا المحتوى تتناوله يد المعلم ليقوم بمعالجته وتدريسه باستخدام مداخل وطرق تدريس تتناسب مع طبيعة الهدف والمحتوى، مع استخدام وسائل وأنشطة تعليمية وثيقة الصلة بالمحتوى والطريقة، ثم يأتى دور أساليب التقويم المناسبة؛ لكى تكشف عن مدى النجاح الذى تم تحقيقه لبلوغ الأهداف التعليمية المنشودة، وبالتالى فإن عناصر المنهج تجمعها علاقات متتابعة ودائرية، لا تتعارض فيما بينها بما يؤهلها فى النهاية من تحقيق أهداف المنهج.

* * *

الخلاصة:

تعرض هذا الفصل للمدخل الدرامى فى إطار منظومة المنهج، وقد اتضح مدى قوة تأثير المدخل الدرامى من عناصر المنهج بدءاً من الأهداف وانتهاءً بالتقويم.

وقد تم إلقاء الضوء على الجوانب التالية:

أولاً: المدخل الدرامى وعلاقته بالأهداف

حيث تتنوع الأهداف التعليمية التى يمكن تحقيقها من خلال المدخل الدرامى وهو ما يؤكد ثراء الخبرات التعليمية التى تعتمد على الدراما، لذلك فإن على المعلم ترجمة نواتج التعلم، فى صورة أهداف تدريسية خاصة بالموضوعات التى سيتولى مسرحتها. وقد تم صياغة بعض الأهداف التدريسية التى يمكن للمعلم تحقيقها من خلال تنفيذ المدخل الدرامى؛ حتى يسترشد بها أثناء قيامه بتخطيط المدخل الدرامى.

ثانياً: المدخل الدرامى وعلاقته بالمحتوى:

يعد المحتوى بمثابة المادة الخام التى يقوم المعلم بتحويلها إلى صورة درامية، على هيئة حوار مكتوب يقوم التلاميذ بتمثيله، ويعتمد ذلك على مدى توافر الموضوعات المتضمنة فى الكتاب المدرسى، والتى يمكن مسرحتها، وعلى مدى نجاح المعلم فى إعمال عقله وخياله فى مسرحة موضوعات قد تبدو أبعد ما تكون بحيث يتم مسرحتها، وهو ما يساعد فى النهاية على تنمية مهارات التفكير الإبداعى لدى التلاميذ.

ثالثاً: المدخل الدرامى وعلاقته بالطرق والوسائل التعليمية:

يمكن للمعلم خلال تطبيقه للمدخل الدرامى، استخدام أكثر من طريقة، كطريقة الإلقاء، والمناقشة، وطريقة حل المشكلات... وذلك على اعتبار أن المدخل أشمل وأعم من الطريقة، فالمدخل يمكن أن يضم بين طياته أكثر من طريقة تدريس. وقد تم استعراض بعض العوامل التى تحدد اختيار طريقة التدريس المناسبة، وكذلك مواصفات طريقة التدريس الفعالة.

وفيما يتعلق بعلاقة مسرحة المناهج بالوسائل التعليمية، يُلاحظ أن الوسائل والمواد التعليمية، التى تستخدم فى إطار المدخل الدرامى لها طبيعة خاصة، حيث تضم لوحات الديكور، سواء المصنوعة من الورق المقوى أو من القماش، والأقنعة الملونة، والأدوات البديلة المختلفة اللازمة للعمل الدرامى.

رابعاً: المدخل الدرامى وعلاقته بالأنشطة المنهجية:

فالعلاقة بين المدخل الدرامى والأنشطة التعليمية، تعتمد على الأهداف التى يسعى المعلم إلى تحقيقها من خلال عملية التمثيل، سواء كان الهدف منها نشاط للتهيئة، أو إثارة الدافعية لدى المتعلم، أو كأستراتيجية أو تكتيك تدريس.. وهو ما يتحدد فى ضوء الزمن المستغرق فى استخدام عملية التمثيل.

خامساً: المدخل الدرامى وعلاقته بأساليب التقويم:

إن قيام المعلم بصياغة أهداف تتعلق بنواتج تعلم غير تقليدية، عند استخدامه للمدخل الدرامى، سوف يؤدى بالتالى إلى استخدام أساليب تقويم غير تقليدية أيضاً، بحيث ترتبط الأهداف بالتقويم.

ومن أساليب التقويم التى تتناسب مع طبيعة المدخل الدرامى، أسئلة الكروت الورقية، وأسئلة من أنا..؟ وأين أكون..؟ والأسئلة المرتبطة بالمواقف والقصص التمثيلية ذات النهايات المفتوحة.. وغيرها من أساليب التقويم التى تعتمد على الأداء التمثيلى.

سادساً: المدخل الدرامى وعلاقته بدليل المعلم:

حيث تم التأكيد على ضرورة أن يتضمن دليل المعلم نموذج لدرس من دروس المحتوى، بعد معالجته باستخدام المدخل الدرامى، على المستويين التخطيطى والتنفيذى، مع إعطاء المعلم فكرة عامة عن طبيعة وفلسفة وأهمية وأهداف مسرحة المناهج.